قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن
قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟
مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا
مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ
أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ
أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ
أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ
﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ
مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا
لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا
دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم
مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ
لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ
إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

إخوة يوسف يطلبون من أبيهم إرسال أخيهم بنيامين معهم في المرة القادمة، فيتذكر يعقوب يوسف، فتعهدوا وحلفوا له بالله أن يردوه إليه.

يعقوب عليه السلام يوصي أولاده إذا دخلوا مصر ألا يدخلوا من باب واحد، خوفًا عليهم من الحسد، ويوسف يُؤوي أخاه (بنيامين) ويعلمه أنه يوسف عليه السلام.

٦٥- ﴿مَتَٰعَهُمْ﴾: أوْعِيَتَهُمْ، ﴿مَا نَبْغِى﴾: مَاذَا نَطْلُبُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا؟ ﴿بِضَٰعَتُنَا﴾: الثَّمَنُ الَّذِي دَفَعْنَاهُ، ﴿وَنَمِيرُ﴾: نَجْلِبُ طَعَامًا وَفِيرًا، ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾: حِمْلَ بَعِيرٍ، ٦٩- ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾: فَلَا تَغْتَمَّ. (٦٦) ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ ...﴾ إذا فقد الناس ثقتهم فيك، فمن الصعب أن تعود، فاحرص أن لا تتزعزع ثقتهم بك. (٦٧) ﴿وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ ...﴾ العاقل يحذر من العين والحسد، ويعمل بالأسباب من غير مبالغة. ٦٩: يوسف [٩٩]، هود [٣٦].

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ
أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟
عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ
وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ
لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ
﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ
مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن
وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ
وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ
وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

ربع الحزب ٢٥

يوسف عليه السلام يجعل مكيال الملك في وعاء أخيه، ولما أرادوا الرحيل نادوهم: إنكم لسارقون، وكان في شرعهم أن السارق يدفع إلى المسروق منه، فيصيرًا عبدًا له.

يوسف عليه السلام يفتش أوعيتهم أولاً سترًا للحيلة، ثم يستخرج الصّواع في رحل بنيامين، فاستعطفوه أن يأخذ أحدهم مكانه رحمة بأبيه الطاعن في السن.

٧٠- ﴿ٱلسِّقَايَةَ﴾: الإِنَاءَ الَّذِي كَانَ يَكِيلُ بِهِ لِلنَّاسِ، ﴿رَحْلِ﴾: مَتَاعِ، ﴿ٱلْعِيرُ﴾: القَافِلَةُ فِيهَا الأَحْمَالُ، ٧٢- ﴿صُوَاعَ﴾: صَاعَ، ﴿زَعِيمٌ﴾: ضَامِنٌ، وَكَافِلٌ، ٧٥- ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾: يَكُونُ السَّارِقُ عَبْدًا لِلْمَسْرُوقِ مِنْهُ. (٧٧) التغافل من أجل بقاء العلاقات فن لا يتقنه إلا النفوس الطاهرة ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾. (٧٧) ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ علمك بأن الله يعلم ويرى يهون عليك كلام الناس. ٧٦: الأنعام [٨٣].

يوسف عليه السلام يرفض طلب إخوته، فيذكرهم أخوهم الأكبر أن أباهم أخذ عليهم عهد الله أن يردوه، ثم يطلب منهم أن يرجعوا لأبيهم فيخبروه بما حدث.

ولأنهم مشكوك فيهم قالوا لأبيهم: اسأل أهل مصر، واسأل أصحاب القافلة التي جئنا معها، فلم يصدقهم، وصبر فلم يشتكي إلا إلى الله.

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ
إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ
قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم
مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ
ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ
﴿٨٠﴾ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ
﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ
فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾
قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي
وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾

٨٠- ﴿ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ﴾: يئسوا. ﴿خَلَصُواْ نَجِيّٗا﴾: انفردوا يتشاورون. ٨٢- ﴿وَٱلۡعِيرَ﴾: القافلة. ٨٤- ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ﴾: صار سواد عينيه بياضا من كثرة البكاء. ٨٥- ﴿حَرَضًا﴾: تُشرف على الهلاك. ٨٦- ﴿بَثِّي﴾: همِّي. (٨٣) ذهب يوسف ثم بنيامين فقال يعقوب: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًا﴾ قمة الفأل، وحسن الظن بالله. (٨٤) ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ﴾ البكاء أو الحزن عند المصيبة لا ينافي الصبر والثبات.

٨٣: يوسف [١٨].

يعقوب عليه السلام يرسل أبنائه لمصر ليبحثوا عن ولديه، وتعرفهم على يوسف عليه السلام.

إخوة يوسف يعتذرون له، وهو يعفو عنهم، ويعطيهم قميصه ليطرحوه على وجهه ليعود إليه بصره، فلما خرجت القافلة من مصر قال يعقوب: إني لأشم رائحة يوسف.

يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ
مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ
﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ
وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ
إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ
لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا
وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ
ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾
ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا
وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ
ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن
تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

٨٧- ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ﴾: لا تقطعوا رجاءكم. ٨٨- ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾: ثمن رديء قليل. ٩١- ﴿ءَاثَرَكَ﴾: فضلك واختارك. ٩٢- ﴿لَا تَثۡرِيبَ﴾: لا تأنيب. ٩٤- ﴿تُفَنِّدُونِ﴾: تُسفهوني. ٩٥- ﴿ضَلَٰلِكَ﴾: خطئك.

(٨٧) ﴿فَتَحَسَّسُواْ ... وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ﴾ كبير السن، أعمى، فقد أبناءه، يُعلم الشباب المبصر الفأل وحسن الظن بالله. (٩٢) ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ﴾ لا لوم ولا عتاب ولا تصفية حسابات ولا فتح ملفات، بل يدعو لهم بالمغفرة والرحمة.

مجيء البشير إلى يعقوب عليه السلام فعاد بصيرًا، وتوبة إخوة يوسف، ومجيء أسرة يعقوب كلها إلى مصر، وتحققت الرؤيا وسجد إخوته الأحد عشر له مع أبيه وأمه.

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ
أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ
يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ
أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا
دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ
لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا
رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم
مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ
رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ
قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي
مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ
نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ
﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

الحزب ٢٥

تحدث يوسف بنعم الله عليه، وطلبه من ربه حسن الخاتمة، وبيان أن هذه القصة دليل نبوة النبي لأنها إخبار بالغيب، والغيب لا يعلمه إلا الله.

٩٩- ﴿ءَاوَىٰٓ﴾: ضمَّ، ١٠٠- ﴿ٱلۡعَرۡشِ﴾: سَرِيرِ المُلْكِ، ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗا﴾: حَيَّوْهُ بِالسُّجُودِ؛ تَكْرِيمًا، لاَ عِبَادَةً، وَهُوَ فِي شَرْعِهِمْ جَائِزٌ، ﴿ٱلۡبَدۡوِ﴾: البَادِيَةِ، ﴿نَّزَغَ﴾: أَفْسَدَ، ١٠٢- ﴿أَجۡمَعُوٓاْ﴾: دَبَّرُوا، وَعَزَمُوا. (٩٧) ﴿إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ الاعتراف بالخطأ أول خطوة على طريق التوبة. (٩٩) ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ هكذا التواضع لله، مع مكانته لم يقل ادخلوا في حمايتي آمنين، بل قال إن شاء الله آمنين.

[٩٩]: يوسف [٦٩]، [١٠٢]: آل عمران [٤٤].

غفلة الذين كفروا عن التأمل في السماوات والأرض، ورسول الله ومن اتبعه من المؤمنين يدعون إلى الله على بصيرة.

وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا
وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا
وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ
أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلۡ هَٰذِهِۦ
سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ
ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ
إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي
ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ
وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ
نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ
﴿١١٠﴾ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ
حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ
وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١١١﴾

الله أرسل الرسل من الرجال، لا من النساء، ثم تختم السورة بتوجيه الأنظار إلى عجائب الكون الدالة على الوحدانية، وما في قصص القرآن من عبر وعظات.

١٠٥- ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ﴾: كَثِيرٌ مِنَ الآيَاتِ، ١٠٧- ﴿غَٰشِيَةٞ﴾: عَذَابٌ يَعُمُّهُمْ، ١١٠- ﴿ٱسۡتَيۡـَٔسَ﴾: يَئِسُوا، ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾: أَيْقَنُوا، ﴿بَأۡسُنَا﴾: عَذَابُنَا، ﴿وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ﴾: من تحليل وتحريم. (١٠٤) ﴿وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ﴾ الداعية إلى الله لا يبتغي من وراء دعوته أجرًا دنيويًا، بل هو حريص على الأجر الأخروي.

[١٠٤]: ص [٨٨]، التكوير [٢٨]، [١٠٧]: الزخرف [٦٧]، [١٠٩]: غافر [٨٢]، محمد [١٠]، [١١٠]: الأنعام [٣٤]، [١١١]: يونس [٣٧].

القرآن الكريم هو كتاب الله الحق، والآيات في السموات والأرض تشير إلى عظمة الله.

ترتيبها ١٣ | سورة الرعد | آياتها ٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المر تلك ءايت الكتب والذى أنزل إليك من ربك الحق
ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ١ الله الذى رفع السموت بغير
عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل
يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الأيت لعلكم بلقاء
ربكم توقنون ٢ وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى
وأنهرا ومن كل الثمرت جعل فيها زوجين اثنين يغشى اليل
النهار إن فى ذلك لأيت لقوم يتفكرون ٣ وفى الأرض
قطع متجورت وجنت من أعنب وزرع ونخيل صنوان
وغير صنوان يسقى بماء وحد ونفضل بعضها على بعض
فى الأكل إن فى ذلك لأيت لقوم يعقلون ٤
۞ وإن تعجب فعجب قولهم أءذا كنا تربا أءنا لفى خلق
جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلل
فى أعناقهم وأولئك أصحب النار هم فيها خلدون ٥

نصف الحزب ٢٥

تكملة المقطع السابق، وإنكار المشركين للبعث، وما أعد لهم من العذاب.

٢- ﴿استوى على العرش﴾: علا وارتفع، كما يليق به، ٣- ﴿روسى﴾: جبالاً تثبت الأرض، ﴿يغشى﴾: يغطي، ٤- ﴿قطع﴾: بقاع مختلفة، ﴿ونخيل صنوان﴾: مجتمعة في منبت واحد، ٥- ﴿الأغلل﴾: السلاسل. (٢) ﴿يدبر الأمر﴾ لا تقلق فهو من يدبر أمرك، وسيفرج عنك ما أهمك، فقط فوض أمرك إليه وتوكل عليه. (٤) ﴿إن فى ذلك لأيت لقوم يعقلون﴾ إنما يتعظ بآيات الله تعالى من كان له عقل.

٢: لقمان [١٠].

استعجال المشركين للعذاب، ومطالبتهم بإنزال آية مادية على النبي ﷺ، وسعة علم الله المحيط بكل شيء.

ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من
قبلهم المثلت وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
وإن ربك لشديد العقاب ٦ ويقول الذين كفروا لولا
أنزل عليه ءاية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد
٧ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام
وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار ٨ علم الغيب
والشهدة الكبير المتعال ٩ سواء منكم من أسر
القول ومن جهر به ومن هو مستخف باليل وسارب
بالنهار ١٠ له معقبت من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من
وال ١١ هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا
وينشئ السحاب الثقال ١٢ ويسبح الرعد بحمده
والملئكة من خيفته ويرسل الصوعق فيصيب بها
من يشاء وهم يجدلون فى الله وهو شديد المحال ١٣

عناية الله ببني آدم، وإثبات وجود الملائكة التي تحرسه وتحفظه وتكتب أعماله وأقواله، والبرق والرعد من آيات الله.

٦- ﴿المثلت﴾: عقوبات أمثالهم من المكذبين، ١٠- ﴿وسارب﴾: من جهر بأعماله، ١١- ﴿معقبت﴾: ملائكة يتعاقبون على الإنسان لحفظه، وإحصاء عمله. (٧) ﴿إنما أنت منذر﴾ مهمة الداعية هي تبليغ الدعوة، لا إدخال الهداية إلى قلوب الناس. (١١) ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ يحسن كثير من الناس الحديث عن التغيير في المجتمع، لكنهم لا يحسنون تغيير أنفسهم وهم جزء منه.

٧: يونس [٢٠]، الرعد [٢٧].

الدعاء إلى الله هو الدعاء الحق، وضلال المشركين في دعوتهم لغير الله، وسجود المخلوقات لله تعالى، وبيان وحدانية الله، ومثل المؤمن والمشرك تجاه الوحدانية.

لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا
كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ
إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ
نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى
ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ
عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ
وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ
يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا
يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾
لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ
لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾

سجدة

ذكرت الآيات مثلين للحق (وهو الإيمان) في ثباته وبقائه ونفعه، والباطل (وهو الكفر) في اضمحلاله وفنائه، ثم مآل السعداء والأشقياء.

١٥- ﴿بِٱلْغُدُوِّ﴾: أَوَّلِ النَّهَارِ، ﴿وَٱلْءَاصَالِ﴾: آخِرِ النَّهَارِ، ١٧- ﴿زَبَدًا﴾: غُثَاءً لاَ نَفْعَ فِيهِ، ﴿رَّابِيًا﴾: مُرْتَفِعًا، ﴿جُفَآءً﴾: مُتَلاَشِيًا لاَ بَقَاءَ لَهُ، أَوْ يُرْمَى بِهِ؛ إِذْ لاَ فَائِدَةَ مِنْهُ، ١٨- ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الجَنَّةُ، ﴿ٱلْمِهَادُ﴾: الفِرَاشُ، وَالمُسْتَقَرُّ. (١٣) ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ ... مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ الرعد لم يذنب ومع هذا يخاف فيسبح بحمد ربنا، اللهم أعف عن جهلنا بحقك.

١٥: النحل [٤٩]، الحج [١٨]، ١٦: المؤمنون [٨٦]، الأنعام [٥٠]، الزمر [٤].

أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ
﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ
﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ
أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟
بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ
مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

الذين يعلمون أن ما جاءك من عند الله هو الحق هم أصحاب العقول السليمة، ثم ذكر صفاتهم، ثم جزاؤهم.

صفات الأشقياء وجزاؤهم، ثم ذكر الرزق في الدنيا، وأنه لا تعلق له بالإيمان والكفر، ولما طلب الكفار آية أو معجزة بيَّن أن الآيات بيد الله والهداية من الله.

١٩- ﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: العُقُولِ، ٢٠- ﴿ٱلْمِيثَٰقَ﴾: العَهْدَ المُؤَكَّدَ، ٢٢- ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾: يَدْفَعُونَ، ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾: العَاقِبَةُ المَحْمُودَةُ فِي الآخِرَةِ، ٢٦- ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُ، ﴿مَتَٰعٌ﴾: شَيْءٌ قَلِيلٌ يَتَمَتَّعُ بِهِ سُرْعَانَ مَا يَزُولُ. (٢٤) اصبر على الجوع، على الظمأ، على القيام، لتسمع في الجنة نداء ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾

٢٢: القصص [٥٤]، ٢٣: النحل [٣١]، فاطر [٣٣]، ٢٥: البقرة [٢٧]، ٢٧: يونس [٢٠]، الرعد [٧].

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ
مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ
لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ
قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾
وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ
بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ
وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ
مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ
عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ
لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم
بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ
ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ لَّهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٣٤﴾

بعد أن قص ما طلبه الكفار أوضح أنك كغيرك من الرسل، ولو أرادوا آية فقد أعطيناك القرآن، وأنت تتلوه، ولكنه لا يحقق المقصود، ثم هددهم الله بداهية تحل بهم.

تسلية النبي ﷺ على استهزاء قومه به، والرد على الكفار الذين طلبوا الآيات، وبيان جزائهم في الدنيا والآخرة.

٢٩- ﴿مَتَابِ﴾: مرجع، ٣١- ﴿يَاْيْـَٔسِ﴾: يعلَمْ ويَتَبَيَّنْ، ﴿قَارِعَةٌ﴾: مُصِيبَةٌ، ٣٢- ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾: أَمْهَلْتُ، ٣٣- ﴿قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسِۭ﴾: حفيظ عليم رقيب لا يخفى عليه شيء من أمرها، ٣٤- ﴿وَاقٖ﴾: حافظ يقيهم العذاب. (٣١) ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمْ﴾ حلول الكوارث قريبًا من البلاد تحذير رباني. ٣٠: الرعد [٣٦]، ٣٢: الحج [٤٤].

۞مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ
أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ
بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ
أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا
جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدۡ
أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴿٣٨﴾
يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾
وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ
ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا
مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ
ٱلۡحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ
يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾

الترغيب في الجنة ببيان صفتها، وفرح مؤمني أهل الكتاب بتوافق القرآن مع كتبهم وإنكار فئة آخرين لذلك، ونزول القرآن عربيًا، وتحذير النبي ﷺ من إتباع الكافرين.

الرسل بشر، لهم أزواج وذرية، وإثبات النسخ، وبيان أن وظيفة الرّسول ﷺ التّبليغ.

٣٥- ﴿أُكُلُهَا﴾: ثَمَرُهَا، ﴿عُقْبَى﴾: عَاقِبَةُ، ٣٦- ﴿ٱلْأَحْزَابِ﴾: المُتَجَمِّعِينَ عَلَى الكُفْرِ، ٣٩- ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: اللَّوْحُ المحفوظ، ٤١- ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾: بفَتْحِ المُسلمينَ بلادَ المشركِينَ، ﴿لَا مُعَقِّبَ﴾: لا رَادَّ، وَلا مُبْطِلَ. (٣٥) ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٞ﴾ بمعنى أن ثمارها دائمة لا تحددها مواسم. ٣٥: محمد [١٥]، ٣٦: النمل [٩١]، الرعد [٣٠]، ٣٧: طه [١١٣]، البقرة [١٢٠]، ٣٨: غافر [٧٨]، ٤٠: يونس [٤٦]، غافر [٧٧]، ٤١: الأنبياء [٤٤].

عناد الكفار في إنكار رسالته ﷺ.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

ترتيبها ١٤ — آياتها ٥٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نزل القرآن لإخراج الناس من ظلمات الكفر والأخلاق السيئة إلى نور الإيمان والأخلاق الحسنة، ثم إنذار الكافرين، وبيان صفاتهم.

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ
إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾
ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ
لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا
مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ
مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ
ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

إرسال كل رسول إلى قومه بلغتهم، ليفهموا منه شرائع الله، ثم قصة موسى عليه السلام مع قومه.

١- ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: الكفر والشرك، ﴿ٱلنُّورِ﴾: الإيمان والتوحيد، ٣- ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: يُرِيدُونَهَا مُعْوَجَّةً، ٥- ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾: بالمعجزات التسع التي جاء بها موسى، راجع صفحة ٢٩٢، ﴿بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾: نِعَمِهِ وَنِقَمِهِ الَّتِي قَدَّرَهَا فِي الأَيَّامِ. (١) ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ ... بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ لا تحصل الهداية إلا بإذن الله وتوفيقه. (٤) ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ الهداية رزق من الله. [١]: يونس[١]، هود[١]، يوسف[١]، الحجر[١]، [١]: الأعراف[٢]، [٤]: النساء[٦٤].

تذكير موسى عليه السلام قومه بنعم الله عليهم ونجاتهم من فرعون، وإن شكر الله على نعمه سبيل إلى زيادتها.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى
ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ
رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ
عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ
بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم
بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ
رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ
لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا
عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

نصف الحزب ٢٦

كفر وإنكار الأمم السابقة لدعوة رسلهم، واستمرار الرسل في الدعوة إلى عبادة الله خالق السماوات والأرض.

٦- ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾: يُذِيقُونَكُمْ، ٧- ﴿تَأَذَّنَ﴾: أَعْلَمَ إِعْلَامًا مُؤَكَّدًا، ٩- ﴿فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾: عَضُّوا أَيْدِيَهُمْ؛ تَغَيُّظًا عَلَى الرُّسُلِ وَدِينِهِمْ، ﴿مُرِيبٍ﴾: مُوجِبٍ لِلرِّيبَةِ، وَالشَّكِّ، ١٠- ﴿فَاطِرِ﴾: مُنْشِئِ، ﴿بِسُلْطَٰنٍ﴾: بِحُجَّةٍ، وَدَلِيلٍ. (٧) لا تقلق على نعمك، بل انتظر المزيد ما دمت تعرف الشكر ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. [٦]: البقرة[٤٩]، الأعراف[١٤١]، المائدة[٢٠]، [٨]: لقمان[١٢]، [٩]: التوبة[٧٠]، هود[٦٢]، [١٠]: يس[١٥].

حوار بين الرسل والكافرين، وبيان صبر الرسل وتوكلهم على الله، ثم تهديد الكافرين للرسل بالطرد أو العودة إلى ملتهم، ووعد الله لرسله بالنصر والاستخلاف.

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ
يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم
بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ
﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ
وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ
﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ
أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟
وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ
مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ
وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن
وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ
أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

بيان مصير الكافرين، وبطلان ما يقومون به من أعمال البر كالصدقة وغيرها بسبب كفرهم.

١٥- ﴿وَخَابَ﴾: هَلَكَ، وَخَسِرَ، ١٦- ﴿وَرَآئِهِۦ﴾: أَمَامِهِ، ﴿صَدِيدٍ﴾: القَيْحِ وَالدَّمِ الَّذِي يَسِيلُ مِنْ أَجْسَادِ أَهْلِ النَّارِ، ١٧- ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾: يُحَاوِلُ ابْتِلَاعَهُ، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾: لَا يَسْتَطِيعُ ابْتِلَاعَهُ؛ لِحَرَارَتِهِ وَقَذَارَتِهِ، ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ﴾: مِنْ بَعْدِهِ. (١٨) ﴿كَرَمَادٍ ...﴾ وصف دقيق لكل من يعمل لغير الله، هباء ضائع زائل، لأنهم بنوا أعمالهم على غير أساس صحيح فانهارت، راجع أعمالك قبل أن تخسرها يوم القيامة.

١٣: الأعراف [٨٨]، ١٨: النور [٣٩]، البقرة [٢٦٤].

الله خلق السماوات والأرض وقادر أن يهلك الناس ويأت بآخرين، وحوار الأتباع الضعفاء مع السادة الكبراء.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ
﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ
أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ
لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ
فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ
فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ
أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ
فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾

تبرؤ الشيطان من أتباعه من الإنس في الآخرة، وبيان مصير الكافرين، وناسبه ذكر دخول المؤمنين الجنة.

الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة.

٢١- ﴿مَّحِيصٍ﴾: مَهْرَبٍ، ٢٢- ﴿سُلْطَٰنٍ﴾: حُجَّةٍ وَقُوَّةٍ أَقْهَرُكُمْ بِهَا عَلَى إِتْبَاعِي، ﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾: بِمُغِيثِكُمْ، ﴿كَفَرْتُ﴾: تَبَرَّأْتُ، ٢٤- ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾: هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: هِيَ: النَّخْلَةُ. (٢١) ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ ...﴾ لا تجامل أحداً في أمر الدين، واتبع الشرع لا الأشخاص. (٢٣) ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾ هنا نهاية تعبك من هموم الدنيا ونكد البشر.

٢٠: فاطر [١٧]، ٢١: غافر [٤٧].

الكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة، وتثبيت الله للمؤمنين بكلمة التوحيد في الدنيا وعند الموت وفي الآخرة.

تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ
﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ
ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا
وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ
ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ
تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ
فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ
ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢٦

مصير من يكفر بنعمة الله، ويجعل له أندادًا، وأمر المؤمنين بالصلاة والنفقة، ثم الأدلة على وجود الخالق وكمال قدرته.

٢٦- ﴿كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: كلمة الكفر، ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: هي: شجرة الحنظل، ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾: اقتلعت، ٢٨- ﴿ٱلْبَوَارِ﴾: الهلاك، ٣١- ﴿خِلَٰلٌ﴾: صداقة، ٣٢- ﴿ٱلْفُلْكَ﴾: السفن، ٣٣- ﴿دَآئِبَيْنِ﴾: جاريين لا يفتران ولا يتوقفان. (٣٢، ٣٣) ﴿وَسَخَّرَ... وَسَخَّرَ... وَسَخَّرَ... وَسَخَّرَ﴾ كل شيء مسخر لك يا ابن آدم، كل ما عليك ألا تعصي أمره.

٢٥: النور [٣٥]، ٣١: الإسراء [٥٣]، البقرة [٢٥٤]، ٣٢: البقرة [٢٢]، الجاثية [١٢].

نعم الله لا تحصى، وإبراهيم عليه السلام يدعو ربه أن يجعل مكة بلد أمان واستقرار، وأن يبعده وبنيه عن عبادة الأصنام، وأنه أسكن هاجر وإسماعيل عند البيت الحرام، ودعا لهم.

وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ
لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ
قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ
أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ
فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾
رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ
ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ
تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ
فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي
عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾
رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾

الله يعلم ما نسرّه وما نجهر به، وإبراهيم عليه السلام يشكر ربه على منحه (بعد الكبر واليأس من الولد) ولدين هما إسماعيل وإسحاق، ثم يدعو لنفسه وذريته وللمؤمنين.

الله لا يغفل عن الظالمين، إنما يؤخر عذابهم ليوم القيامة.

٤٢- ﴿تَشْخَصُ﴾: ترتفع عيونهم فيه، ولا تغمض. (٣٥) ﴿وَٱجْنُبْنِي﴾ إبراهيم عليه السلام الذي حطّم الأصنام لا يأمن على نفسه الفتنة، فكيف تأمن على نفسك الفتنة؟! (٣٦) ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ كم تأسرك أخلاق الأنبياء، لم يقل: من عصاني انتقم منه، بل طلب لهم المغفرة. (٤٢) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ آية ترهب كل ظالم، وتطمئن كل مظلوم.

٣٤: النحل [١٨]، ٣٥: البقرة [١٢٦]، ٤١: نوح [٢٨]، ٤٢: إبراهيم [٤٧].

جزع الخلق وخوفهم يوم القيامة، وإنذار الرسول لهم أنه إذا نزل بهم عذاب الله فلن يؤخر، والتنبيه لأخذ العبر من الأمم السابقة.

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ
هَوَاءٌ (٤٣) وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ
الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم
مِّن زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا
لَكُمُ الْأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ
مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ
(٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
ذُو انتِقَامٍ (٤٧) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ
وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ
وُجُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا
بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٥٢)

الله لا يخلف وعده لرسله بالنصر، وتبديل الأرض والسماوات يوم القيامة، وصورة لعذاب المجرمين.

٤٣- ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مُسْرِعِينَ، ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾: رَافِعِي رُؤُوسِهِمْ، ٤٩- ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾: مُقَيَّدِينَ بِالقُيُودِ، ٥٠- ﴿سَرَابِيلُهُم﴾: ثِيَابُهُمْ، ﴿قَطِرَانٍ﴾: مَادَةٍ شَدِيدَةِ الاشْتِعَالِ، تُشْبِهُ الزِّفْتَ، ﴿وَتَغْشَىٰ﴾: تَعْلُو.

(٤٨) ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ القادر على تبديل الأرض يوم القيامة قادر على تبديل حالك: من حزن إلى فرح، من هم إلى فرج، من مرض إلى صحة، فانطرح بين يديه وقل يا رب!

٤٧: إبراهيم [٤٢]، ٥٢: آل عمران [١٣٨]، ص [٢٩].

سُورَةُ الحِجْرِ

ترتيبها ١٥ — آياتها ٩٩

القرآن كلام الله المبين، وندم الكفار يوم القيامة على كفرهم، وبيان سبب إهلاك الأمم السابقة وهو الكفر، وأن هذا مقدّر بتاريخ معين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ (١) رُّبَمَا يَوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢) ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣) وَمَا أَهْلَكْنَا
مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (٤) مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ
أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٥) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ (٧) مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
إِذًا مُّنظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ (١٠) وَمَا يَأْتِيهِم مِّن
رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١١) كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي
قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ
(١٣) وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ
(١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (١٥)

استهزاء الكفار بالرسول ﷺ، وطلبهم الملائكة لتشهد له، وتكفل الله بحفظ كتابه، وأن تكذيب الكفار للرسل عادة قديمة، وإصرارهم على ضلالهم حتى ولو رأوا المعجزات.

٢- ﴿رُّبَمَا﴾: رُبَّمَا، ٤- ﴿كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾: أَجَلٌ مُقَدَّرٌ، ٨- ﴿مُّنظَرِينَ﴾: مُمْهَلِينَ، ١٠- ﴿شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾: فِرَقِ الأُمَمِ السَّابِقِينَ، ١٣- ﴿خَلَتْ﴾: مَضَتْ، ١٤- ﴿فَظَلُّوا﴾: فَاسْتَمَرُّوا، ﴿يَعْرُجُونَ﴾: يَصْعَدُونَ، ١٥- ﴿سُكِّرَتْ﴾: سُحِرَتْ.

(٢) ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ احمد الله أن هداك للإسلام.

١: يونس [١]، هود [١]، يوسف [١]، إبراهيم [١]، ١: النمل [١]، ٤: الشعراء [٢٠٨]، ٥: المؤمنون [٤٣]، ١٢، ١٣: الشعراء [٢٠٠، ٢٠١]، ١٤: الروم [٥١].